

الخرائج والجرائح

[354] ومد الرضا عليه السلام الرداء عليهما ، فتناجيا طويلا بما لم أعلمه . ثم امتد الرضا عليه السلام على المقعد ، وغطاه محمد بالرداء ، وصار إلى وسط الدار . فقال: يا أبا الصلت . قلت: لبيك يا ابن رسول الله . قال: أعظم الله أجرك في الرضا فقد مضى . فبكيت ، قال: لا تبك ، هات المغتسل والماء لناخذ في جهازه . فقلت: يا مولاي الماء حاضر ، ولكن ليس في الدار مغتسل إلا أن يحضر من خارج الدار فقال: بل (1) هو في الخزانة . فدخلتها فوجدت فيها مغتسلا لم أره قبل ذلك ، فأتيته به وبالماء . ثم قال: تعال حتى نحمل الرضا عليه السلام . فحملناه على المغتسل . ثم قال: اغرب (2) عني . فغسله هو وحده ، ثم قال: هات أكفانه والحنوط . قلت: لم نعد له كفنا ! فقال: ذلك في الخزانة . فدخلتها فرأيت في وسطها أكفانا وحنوطا لم أره قبل ذلك ، فأتيته به فكفنه وحنطه . ثم قال لي: هات التابوت من الخزانة . فاستحييت منه أن أقول: ما عندنا تابوت . فدخلت الخزانة فوجدت فيها تابوتا لم أره قبل ذلك ، فأتيته به فجعله فيه . فقال: تعال حتى نصلي عليه . وصلى بي ، وغربت الشمس ، وكان وقت صلاة المغرب ، فصلى بي المغرب والعشاء ، وجلسنا نتحدث ، فانفتح السقف ورفع التابوت . فقلت: يا مولاي ليطالبني المأمون به فما تكون حيلتي ؟ قال: لا عليك ، فانه سيعود إلى موضعه ، فما من نبي يموت في مغرب الأرض ولا يموت وصي من أوصيائه في مشرقها ، إلا جمع الله بينهما قبل أن يدفن . فلما مضى من الليل نصفه أو أكثر إذا التابوت قد رجع من السقف حتى استقر مكانه . فلما صلينا الفجر قال لي: افتح باب الدار ، فان هذا الطاغية يجيئك الساعة

(1) " بلى " م ، ط . (2) اغرب: اذهب ، تنحى .

وفي ط والبحار: اعزب . بمعناها .